فكني عنه بقوله D وتلذ الأعين ولهذا قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم فيما رواه النسائي عن أنس : حبب إلي الطيب والنساء وجعلت قرة عيني الصلاة وقال قيس بن ملوح : ولقد هممت بقتلها من حبها كيما تكون خصيمتي في المحشر حتى يطول علي الصراط وقوفنا وتلذ عيني من لذيذ المنظر ويوافق هذا قول الأمام جعفر الصادق رضي ا تعالى عنه : شتان بين ما تشتهي الأنفس وبين ما تلذ الأعين لأن جميع ما في الجنة من النعيم والشهوات في جنب ما تلذ الأعين كأصبع تغنس في البحر لأن شهوات الجنة لها حد ونهاية لأنها مخلوقة ولا تلذ عين في الدار الباقية إلا بالنظر إلى الباقي جل وعز ولا حد لذلك ولا صفة ولا نهاية انتهى ويعلم مما ذكر أن المعنى على اعتبار وفيها ما تلذ الأعين وعلى ذلك بني الزمخشري قوله : هذا حصر لأنواع النعم أما مشتهاة في القلوب أو مستلذة في الأعين وتعقبه في الكشف فقال : فيه نظر لانتفاضه بمستلذات سائر المشاعر الخمس فإن قيل : إنها من القسم الأول قلنا : مستلذ العين كذلك فالوجه أنه ذكر تعظيما لتنعيمها بأنه مما يتوافق فيه القلب والعين وهو الغاية عندهم في المحبوب لأن العين مقدمة القلب وهذا قول بأنه ليس في الجملة الثانية اعتبار موصول آخر بل هي والجملة قبلها صلتان لموصول واحد وهو المذكور وما تقدم هو الذي يقتضيه كلام الأكثرين وحذف الموصول مثل في ذلك شائع ولا مانع من إدخال النظر إلى وجهه تعالى الكريم فيما تلذ الأعين على ما ذكرناه أولا و ألأ في الأنفس والأعين للأستغراق على ما قيل ولا فرق بين جمع القلة والكثرة .

ولعل من يقول بأن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع ويفرق بين الجمعين في المبدأ والمنتهى يقول : بأن استغراق جمع القلة أشمل من استغراق جمع الكثرة وقيل : هي للعهد وقيل : عوض عن المضاف إليه أي ما تشتهيه أنفسهم وتلذ أعينهم وجمع النفس الباصرة على أفعل في كلامهم أكثر من جمعهما على غيره بل ليس في القرآن الكريم جمع الباصرة إلا على ذلك وما أنسب هذا الجمع هنا لمكان الإخلاء وحمل ما تشتهيه النفس على المنكح والملبس وما يتصل بهما خلاف الظاهر .

وفي الأخبار أيضا ما هو ظاهر في العموم أخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن مردويه عن بريدة قال : جاء رجل إلى النبي صلى ا تعالى عليه وسلم فقال : هل في الجنة خيل فإنها تعجبني قال : أحببت ذلك أتيت بفرس من ياقوتة حمراء فتطير بك في الجنة حيث شئت فقال له رجل : إن الإبل تعجبني فهل في الجنة من إبل فقال : يا عبد ا إن أدخلت الجنة فلك فيها ما تشتهي نفسك ولذت عينك .

وأخرج أيضا نحوه عن عبد الرحمن بن سابط وقال : هو أصح من الأول وجاء نحوه أيضا في روايات أخر فلا يضره ما قيل من ضعف إسناده ولا يشكل على العموم أن اللواطة مثلا لا تكون في الجنة لأن ما لا يليق أن يكون فيها لا يشتهى بل قيل في خصوص اللواطة أنه لا يشتهيها في الدنيا الأنفس السليمة .

واختلف الناس هل يكون في الجنة حمل أم لا فذهب بعض إلى الأول فقد أخرج الإمام أحمد وهناد والدارمي وعبد بن حميد وابن ماجة وابن حيان والترمذي وحسنه وابن المنذر والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول ا إن الولد من قرة العين وتمام السرور فهل يولد لأهل الجنة فقال E : إن المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي